إسناد الفعل وَسوَسَ إلى :(الشيطان والنفس) وتعديته بالحروف في القرآن الكريم

إدريس حمد هادي
قسم اللغة العربية/ كليّة الآداب/ جامعة بابل
edres384@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 13 /6/ 2019
تاريخ قبول النشر:5 /8/ 2019
تاريخ النشر: 29/12/ 2019

الخلاصة:

الحمد لله الذي خلقَ الألسنَ متباينةً فجعلها آيةً من آياته، وجعلَ العربيةَ خيرَها لساناً أنزلَ بها كتابَه على خيرِ خلقِه ليُنذِرَهم به، فخاطبَهُم خطاباً يفهمونه ويَعُونَه، ولا يستطيعون أن يأتوا بمثله ﴿**ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾، وصلّى الله على النبيّ محمّدٍ الذي بلّغ تلك الرسالةَ بأفصحِ لسانٍ، وخيرِ بيانٍ، وأنصعِ برهان، وعلى آله الطيّبين وأصحابه الذين اتّبعوه بإحسان.

وبعدُ:

فالقرآنَ الكريم كتابٌ عجيبُ البنيانِ متماسكُ الأركانِ، كلُّ لفظٍ فيه يؤدّي غرضَه، فلا يكون لفظٌ منه إلّا وهو موضوعٌ لغاية يروم تحقيقَها، وربّما لا تتّضح الفروقُ بين الألفاظ إلّا بعد التأمّل فيها، وقد جاء القرآن الكريم بأسلوبٍ لا يبلغ مقامَه إلّا مَن أفاض اللهُ عليه من العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه ما يوصله إلى مراده ودقائقه.

وقد طفقتُ ألتمسُ بعضَ ألفاظِه أستجلي ما فيها من وجوه التدبّر اللغويّ والحكمة الأسلوبيّة، فوقع الاختيار على بعض الألفاظ التي وردت مسنَدَةً إلى لفظ (الشيطان والنفس) فوجدتُ الفعلَ (وَسوَسَ)؛ قد ورد مسنداً إلى ذينك اللفظَين متعدياً بحروف جرٍّ مختلفة، ممّا يدلّ على خصوصيّته، واتّساع دلالته، فجاء العنوان:(**إسناد الفعل:(وَسوَسَ) إلى الشيطان والنفس وتعديته بالحروف في القرآن الكريم**) وقد جاء البحث مؤلَّفاً أربعة مطالب على النحو الآتي:

2-1- المطلب الأول: معنى لفظَي:(الشيطان والنفس).

2-2- المطلب الثاني: معنى الفعل (وَسوَسَ) ومستواه الاشتقاقي والصوتيّ.

2-3- المطلب الثالث: تعدية الفعل (وَسوَسَ) بحر فَي الجرّ (اللاموإلى).

2-4- المطلب الرابع: تعدية الفعل (وَسوَسَ) بحر فَي الجرّ (الباء وفي).

ثمّ خاتمة تتضمن أهمّ النتائج التي أسفر عنها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع

وآخر الدعاء أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيّبين.

الكلمات الدالة: إبليس، وسوس له، شيطان، توسوس به

To: (Satan and the Soul) (Whispers):The Attribution of the Verb and its Transgression in the Holy Quran

Driss Hamad Hadi
Department of Arabic Language /College of Arts /University of Babylon

Abstract

Praise be to God who created different tongues made it a verse of his verses, and made the Arabic language for the sake of his book was sent to the good of his creation to warn them, addressed them a speech they understand and help, and can not come like him

The Holy Quran is a book of wondrous structure coherent elements, each term in which the purpose of the purpose, it is not a word but a subject for the purpose of achieving the achievement, and may not be clear differences between words only after reflection, and the Koran came in a manner not

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

reach his place except God Almighty Knowledge and knowledge of secrets and facts, which brings him to his point and minutes.

I have sought to elicit some of his words, to clarify the aspects of linguistic and stylistic wisdom. The choice was made on some of the words that were given to the term "the devil and the soul" and found the verb (woss); and the breadth of its significance, came the title: (attribution of the verb: (Wesus) to the devil and the soul and its transgression in the Holy Quran) The research was composed of four demands as follows.

The first requirement: the meaning of the verb (wos) and its derivative and sound level.

The second requirement: the meaning of the words: (Satan and the soul).

Third requirement: the verbality of the verb (Wosus) with the two trajectories of the traction (not and to).

the third requirement: the verbality of the verb (Woss) Baharvi Traction (Ala and in).

The conclusion includes the most important results of the research, and then a list of sources and mirrors

Keywords: Satan, and his horse, Satan, Toussus

3- المطلب الأول: معنى لفظَي:(الشيطان والنفس).

في هذا المطلب سيكون الحديث عن إسناد الفعل (وَسوَسَ) في القرآن الكريم إلى لفظَـي:(الـشيطان والنفس)، واختلاف الإسناد يعني اختلاف فاعل الوسوسة، فنجده قد ورد أربعَ مرّاتٍ في القـرآن الكـريم، ثلاثٌ منها وردفيها مسنداً إلى لفظ (الشيطان) ومرّةً مسنداً إلى لفظ (النفس) مع اختلاف تعديته بحرف الجرّ في كلّ موضع.

وإليك النصوص الكريمة التي ورد في هذا الفعل بحسب الترتيب، قـال تعـالى:﴿**فَوَسْـوَسَ لَهُمَـا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا**﴾ [الأعراف: 20] فقد جاء الفعل مسنداً إلى (الشيطان) متعدّياً بـ(اللام).

وقال تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَـى**﴾ [طـه: 120] وهنا جاء الفعل مسنداً إلى (الشيطان) متعدّياً بـ(إلى).

وقال عزّ من قائل: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْـهِ مِـنْ حَبْـلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: 16] وهنا جاء الفعل مسنداً إلى (النفس) متعدّياً بـ(الباء).

وقال عزّ اسمه:﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس:4، 5] وفـي هذا الموضع جاء الفعل مسنداً إلى (الشيطان)- المعبَّر عنه بلفظ (الخنّاس)- متعدّياً بـ(في).

ومن المهمّ – قبل الولوج في صلب البحث- معرفة أصل لفظ (الشيطان) ومعناها، وما له علاقة بهـا، ومعرفة أصل لفظ (النفس) ومعناها وما له علاقة بها أيضاً.

أمّا لفظ (الشيطان) فهو بوزن (فَيْعَال) مـن مـادة: (شَـطَنَ) والنـون فيـه أصـليّة،ومعناه البعـد والافتراق.**[1:11/ 214]**.

أو بوزن (فَعْلَان) من (شَيَطَ)- ومعناه الهلاك- والألف والنون فيه زائدتان.**[2:2/** 17] وفـي الحـالتَين فالشيطان بعيدٌ من رحمة الله تعالى وهالك في عذابه، ولا تعارض في المعنى بين الأصلَين.

وهناك اسم يبدو مرادفاً للفظ الشيطان من المهمّ معرفته للمقارنة بينهما، وهـو (إبلـيس) فهـذان اللفظان مشتقان من مادّتين مختلفتين، وإن كان الظاهر يوهِمُ بتعبيرهما عن ذاتٍ واحدة، فـ(إبليس) بـوزن (إفعِيل) من (بَلَسَ).[3: 1/ 340].

والإبلاس هو اليأس أو السكوت أو الحزن.[4: 464]

قال الفيوميّ:« وإبليس أعجميّ ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلميّة. وقيل عربيّ مشتقّ من الإبلاس وهو اليأس ورُدّ بأنّه لو كان عربيّاً لانصرف كما ينصرف نظائره نحو إجفيل وإخريط».[5: 1/ 60].

ويُقال إنّه: «سُمّي إبليس وكان اسمه عَزازِيل»[6: 6/ 29]

فبناءً على اسمه الوارد في القرآن الكريم فلا بدّ أن يكون مشتقّاً من البَلَس وهو عربيّ، وإن كان أصله أعجميّاً فهو ترجمة عن (عزازيل)، وعلى ذلك لا يستقيم كونُ (إبليس) أعجميّاً؛ لأنّه لو كان أعجميّاً لم يكن ليُشتقّ من لفظ عربيّ.

ولقد ذكر ذلك ابن سيده في المحكم.[2: 8/ 512]

وابن منظور في لسان العرب.[6: 29/6]

والزبيدي أيضاً في تاج العروس. [7: 8/ 464]

وهؤلاء قد اكتفوا بذكر كونه ممنوعاً من الصرف للعجمة والتعريف.

فـ(إبليس وشيطان) كلاهما يدلّان على الابتعاد واليأس، وإن كان الأول يدلّ على عَلَمٍ مسمّى بعينه، والثاني يدلّ على مَن اتّصف بهذه الصفة.علماً أنّ الفارق في الاستعمال القرآنيّ كبيرٌ جداً فقد ورد لفظ (إبليس) إحدى عشرة مرّة، أمّا لفظ (شيطان) فقد ورد أكثر من سبعين مرة.[9: 382– 383، 134]

ولا بدّ أن تكون هناك حكمة وراء هذا الفارق في الاستعمال، أو في الأقلّ لا بدّ أن يكون لأحد اللفظَين مزيّةٌعلى الآخر، فالذي يبدو أنّ (إبليس) اسمٌ للمَلَك الذي عصى ربّه بعد أن أَمَرَه بالسجود لآدم عليه السلام، أمّا (الشيطان) فهو وصف له بعد أن أُبعِد عن رحمة الله تعالى؛ فـ(إبليسُ)اسمٌ علمٌ دالٌ على جنسٍ مخلوقٍ من مخلوقات الله تعالى؛لذلك حدّده الله تعالى بقوله:﴿ **فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: 50] فقوله:(كان من الجنّ) يعني أنّه من جنس الجنّ بدلالة (من) التبعيضيّة، والجنُّ مخلوقون من النار؛ لقوله تعالى:﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ [الحجر: 27]، ولقوله تعالى على لسان إبليس:﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ [الأعراف: 12]

ويبد وأنّ(إبليس)هو اسمه في الأصل كما هو الظاهر من ذكر قصّته مع آدم، فالخطاب الإلهيّ الذي ناداه به يحمل اسمه وهو لمّا يزل في الجنة قبل طَرده منها، قال تعالى:﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ [ص: 75] فخاطبه باسمه المعروف لدى الحاضرين من الملائكة، وسؤال الله تعالى له عن عدم سجوده جاء قبل أن يصدر الحكم بطرده من الجنّة، فلمّا خرج عن طاعة الله تعالى بقيَ اسمهُ الأصليّ، وأُضيفت له صفة صارت لازمةً له حتى اشتهر بها وهي:(الشيطان)، مع الالتفات إلى حصول الاتّفاق بين معنى مادّة (بَلَسَ) التي يُعتَقَد أنّ إبليس مشتقٌّ منها فهي معناها الحرمان واليأس؛ لأنّه أبلس من طاعة الله تعالى أي حُرِم منها.

أمّا على فرض أنّ اسمه في الأصل (عزازيل) فهذا لا يسنده النصّ القرآنيّ الذي جاء ببعض أسماء الملائكة بعد نقلها للعربيّة وتطويعها نحو:(ميكال، وجبريل) فكان من الممكن أن يطوّع لفظ (عزازيل) بطريقة تلائم العربية. والله تعالى أعلم بالصواب.

أما لفظ (الشيطان) فكان صفةً له غلبت عليه حتى صارت اسماً جديداً له بعد العصيان، وهي صفته التي أصبحت ثابتة جاريةً مجرى الاسم، يقول القشيريّ: «ويقال سمّيَ الشيطانُ شيطاناً لبعده عن طاعة الله».[9: 2/ 483]

فأصل جنس (إبليس) من الجنّ كما أسلفنا، ولكنّه لمّا خرج عن طاعة الله تعالى بقيَ جنيّاً، وقد تغيّرت صفته وأصبح يسمّى (شيطاناً)؛ لكي يُعرف من غيره من الجنّ؛ لوجود الصالحين منهم المؤمنين.

وعلى كلّ حال يكون عليه إبليس، ولأي جنسٍ يرجع فهو يستطيع الوصول إلى قلب البشر، ويوسوس له بما أعطاه الله تعالى من تلك القوّة، وهذا الكلام ينبئ بأنّ إبليس أو الشيطان غير منظورٍ بالنسبة إلى جوارح البشر، ولكنّه محسوس بأثره في النفس.

وقد ذكر الرازيّ أنّ كلّ الأرواح الكَدِرة السفليّة الشرّيرة الشقيّة، تسمّى بالشياطين.[10:1/ 79-80]أي صفة الشيطنة تُطلَق على كلّ ذي شرّ سواء من البشر أو غيرهم من الجنّ.

أمّا معنى لفظ (النَّفْس) في اللغة فقد قال الخليل:«النَّفْس، وجمعها النُّفُوس: لها معانٍ. النَّفسُ: الرّوحُ الذّي به حياة الجسد، وكلّ إنسان نَفْسٌ حتّى آدم عليه السّلام، الذَّكَرُ والأنثى سواء. وكلُّ شيءٍ بعينه نَفْسٌ».[11:7/ 270]

وقال الجوهريّ: «والنَّفْس: نَفْس الإنْسَان والدابّة وكلّ شيء».[12 :2/ 848]

وقول الزبيديّ:«والنفس: الإنسانُ جميعُه، روحُه وجسدُه، كقولهم: عندي ثلاثة أنفس، وكقوله تعالى:﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌيَ احسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**﴾[الزمر: 56]... وإنما اتُّسِع في النفس وعُبِّر بها عن الجملة؛ لغلبة أو صاف الجسد على الروح حتى صار يسمّى نفساً، وطرأ عليه هذا الاسم بسبب الجسد».[7: 16/ 570]

والنفس في الاصطلاح هي:«الجوهر البخاريّ اللطيف الحامل لقوة الحياة والحسّ والحركة الإرادية»[13: 242]

والنفس أنواع؛ منها الأمّارة واللوّامة والمطمئنّة، والنباتية والحيوانية. [13: 242]

ويقول الكفويّ:«النفس: هي ذات الشيء وحقيقته».[14: 897]

وهذا المصطلح يستعمل بمعانٍ أُخَر منها: عين الشيء، وروح الشيء، والدم، والعظمة، والهمة، والعزة، والأنفة، والغيب، والإرادة، والعقوبة)[14 :897]

ولو رجعنا إلى الفعل (وسوسَ) نجده قد أسند إلى الشيطان وإلى النفس، أي إنّ فعل الوسوسة مرّةً يصدرُ بتأثير الشيطان وأخرى بتأثير النفس، وسندرس الآيات الوارد فيها هذا الفعل، ونرى تعديته بحروف الجرّ والفروق بين حرف وآخر.

4- المطلب الثاني: معنى الفعل (وَسوَسَ) لغةً ومستواه الاشتقاقي والصوتيّ.

إنّ الفعل (وسوسَ) في اللغة كما قال الخليل يعني:« حديث النّفس. والوسواس: الصوت الخفيّ من ريحٍ تهزّ قصباً ونحوه، وبه يُشَبّه صوتُ الحليّ، قال الأعشى:

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت... كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ[15: 55]

وتقول: وسوس إليّ، ووسوس في صدري، وفلان مُوَسوَس، أي: غلبت عليه الوسوسة. والوَسواس: اسم الشّيطان».[11: 7/ 335]

أما الفعل (وَسوَسَ) من حيث التصنيف الصرفيّ فهو فعلٌ رباعيّ بوزن (فَعلَلَ) ويسمّى الفعل المضاعف أو المطابق؛ لاتّحاد فائه ولامه الأولى، واتّحاد عينه ولامه الثانية، قال الجرجاني:«المضاعف... من الرباعيّ: ما كان فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثانية كذلك، غير مدغم، للفاصل بين المثلين، كزَحزَحَ، وزَلزَلَ. ويسمى مطابقاً أيضاً».[16:39]

وقال ابن كمال باشا: «واعلم أنّ المضاعف من الرباعيّ يسمّى مطابقاً بفتح الباء أيضاً؛ لتطابق بعض حروفه لبعضه؛ لأنّ فاءه مطابق للامه الأولى، وعينه مطابقة للامه الثانية ولم يمكن فيه الإدغام للفصل بين الاثنين».[17:80- 81]

ويبدو أنّ هذا الفعل وأمثاله على هذا الوزن يكتسب قيمةً صوتيّةً مستوحاةً من تكرار أصوله، والحرف المكرّر فيه هو الذي يتحكّم بتلك القيمة الصوتيّة، ويضفي عليه دلالة الحركة، وهذه الحركة تتنوّع بحسب صفة الحرف.

وهذا الكلام ليس جديداً في حقل اللغة، فهو الذي تحدّث عنه الخليل ومَن جاء بعده كابن جني تحت عنوان:إمساس الأصوات أشباه معانيها، كما هو الحال في الأفعال: (زَلزَلَ، ودَمدَمَ، وصَرصَرَ، ودَحرَجَ) وغيرها.

فتكرير الصوت يدلّ على حركة المصوّت الذي أحدثه، قال الخليل:«صَرَّ يصِرُّ صَريراً، وإذا خفّف وأظهر الحرفين جميعاً، تحوّل الصوت من المدّ إلى الترجيع فضوعف؛ لأن الترجيع يضاعف كلّه في تصريف الفعل إذا رجع الصائت، قالوا: صَرْصَرَ وصَلْصَلَ، على توهم المد في حال، والترجيع في حالٍ».[11 :5/ 23]

وبيّن ابن جنّي أنّ التضعيف يقع في الحرف الأقوى لا الأضعف، وهو الحرف الأوسط المحصّن، قال: «فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرّروا أقواها وجعلوه دليلًا على قوّة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل... ولم يكونوا ليضعّفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل. فهذا أيضًا من مساوقة الصيغة للمعاني».[18: 157/2]

فهذا البناء الذي يأتي مضعّف الأصل يُشعِرُ بحركيّة الفعل، وهذا حال الفعل (وسوس) في القرآني الكريم الذي جاء فعلاً مضعّف الأصل بزنة (فَعلَلَ)، وجاء متطابقَ الفاء واللام الأولى، والعين واللام الثانية، (وَسوَس).

ولو راجعنا القيمة الصوتية لحرفَي الواو والسين، لوجدنا أنّ الواو من الحروف المجهورة التي أُشبِع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النَفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي ويجري الصوت،[19: 4/ 434] وللواو من اللين والخفاء نصيبٌ؛ لاتّساع مخرجه عند مرور هواء الصوت.[19: 4/ 434]

أمّا حرف السين فهو حرفٌ مهموس رخوٌ بعكس صاحبه.[20: 1/ 75] وله من الانسلال مع النَفَسِ والانسيابِ مع الصوت الخارج من الصدر ما يعطيه تلك الرخاوة.[175/19:4]

من ذلك نلاحظ الانسجام الحاصل بين حرفَي الواو والسين الناتج عن صفتيهما، فضلاً عن التكرار المقطعيّ لهما في بناء الفعل.

يتّضح من العرض السابق لمعنى الفعل (وسوسَ) في اللغة بأنّه يعني خفاء الصوت وخفوته، وهذا الخفاء لا بدّ أن يكون مستوحًى من صفة حرفي الواو والسين الصوتيّة، حتى يتكوّن الفعل بوصفه بناءً كاملاً ذا معنًى صرفيّ مستوحًى من الأصل الاشتقاقيّ للفعل وصفات حروفه الصوتية.

وبعد أن تمّ عرض الفعل (وسوس) من جهة اللغة والذي عرفنا أنّ معناه الحركة الخفيّة، أو الصوت الخفيّ، ومن جهة جنسه الصرفيّ واشتقاقه، وصفات الحروف المؤلِّفة له، ووجدنا أنّ بناء الفعل يمزج بين صوتين أحدهما مجهورٌ والثاني مهموس، فضلاً عن تكرار ذلك الجهر والهمس بشكلٍ مقطعيٍّ متكرّر: (وَسْوَسَ)، أي أحدَثَ حركةً خفيّة أو صوتاً خفيّاً، وقد نلمس مناسبة بين امتزاج الخفاء بالظهور، وبين اجتماع

الجهر والهمس في الصوتَين المؤلِّفَين للفعل، فكما أنّ الجهر والهمس يتقاسمان بناء هذا الفعل، فكذلك الظهور والخفاء يتقاسمان معناه.

ننتقلُ الآن إلى المستوى التركيبيّ الذي ورد فيه هذا الفعل (وسوسَ) في القرآن الكريم والذي آثرنا أن ندرسه من جانبٍ مهمٍّ وهو تعديته بحرف جرٍّ مختلف من سياقٍ إلى آخر.

وسنعرض الآيات الكريمة التي ورد بها هذا الفعل بحسب ورودها في القرآن الكريم وبحسب المطالب.

5- المطلب الثالث: تعدية الفعل بـــ(اللام و إلى):

5-1- تعدية الفعل بـــ(اللام) وسوسَ له:

قال تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَ**﴾ [الأعراف: 20]

ورد الفعل (وسوس) في الآية الكريمة متعدّياً بحرف الجرّ (اللام)، وما دامت حروف الجرّ تختلف من حيث معانيها ودلالاتها، فلا بدّ من اختلاف اتّجاه الفعل من حرفٍ إلى آخر، وهذا لا يعني اختلاف المعنى الأساس للفعل (وسوس) فهو ذو معنًى ثابت، ولكنّ الاختلاف يكون باتجاه الفعل كما ذكرتُ.

فحرف الجرّ (اللام) له دلالات كثيرة تناولها العلماء في كتب حروف المعاني،[21:96]والاختصاص هو معنًى عامٌّ لهذا الحرف، وعنه تتفرّع المعاني الأخر.[22: 4/ 228]

فمن معانيه الفرعيّة (التعدية) وهو المعنى الذي أفاده الحرف مع هذا الفعل، كونه فعلاً لازماً لا يتعدّى بنفسه، فلا بدّ له من حرفٍ يوصلُ معناه إلى المُعدَّى له، فلا نقول: (وسوَستُ فلاناً) بل: (وسوستُ له).

ولا بدّ أن يقع تأثير فعل الوسوسة على غيره؛ لكي تتحقّق غايته الإنجازية، وسيتحدّد اتّجاه تلك الغاية بحسب الحرف الذي يتعدّى به هذا الفعل، فيمتزج معنى الفعل الأصليّ، بمعنى الحرف الأصليّ، مع معنى الحرف الفرعيّ؛ لتتشكّل صورة الفعل التركيبيّة المتحصّلة من تلك العناصر.

ولو طبّقنا هذا الأمر على تلك الآية نجد أنّ معنى الوسوسة – وهي الصوت الخفيّ الذي أحدثه الشيطانُ – موجودٌ حاضرٌ، وهو يمتزج تركيبيّاً بمعنى الاختصاص المستفاد من حرف الجرّ (اللام)؛ لأنّ الوسوسة في الآية مختصّة بآدم وزوجه، والاختصاص المستفاد من حرف اللام – كما يبدو لي– هو معنًى سياقيّ.

أمّا معنى التعدية فهو خاصٌّ بالتركيب النحويّ إذ عن طريق معنى التعدية يصل أثر الفعل وهدفه إلى المتأثّر به؛ لتتحقّق الغاية منه، وهي الإحداث والتأثّر، من خلال لفظ (لِيُبدِيَ لهما) فجاء التعبير: (فوسوسَ لَهُما الشيطانُ ليُبدِيَ لهما)، فجاء التركيب متماسكاً يعضّد بعضه بعضاً لتحقيق ذلك الهدف.

وهذا يُستفاد من كلام الزمخشريّ (538ه) في معنى هذا الفعل إذ قال:« ومعنى وسوس له: فعل الوسوسة لأجله، ووسوس إليه: ألقاها إليه».[23:2/ 94]

وقد خصَّ إبليسُ– في الآية – آدمَ وزوجَه كليهما بوسوسته؛ لما قد سبقَ من تحذير الله تعالى لهما منه بعد عصيان إبليس له، إذ التحذير يعني أنّ عدوّهما جعلهما هدفاً له لا يبتغي غيرهما.

وللعلماء في معنى اللام في الآية كلام إذ يذهب الأخفش إلى تضمين معنى (إلى) في (اللام)، أي إنّ معنى قوله:(وسوس لهما) أي:(وسوس إليهما)، قال:«وقال فَوَسْوَسَ لهما الشيطانُ والمعنى: فوسوس إليهما الشيطانُ. ولكنّ العربَ توصلُ بهذه الحروف كلّها الفعل».[24: 1/ 322]

وكلامه يعني أن لا فرقَ بين (وسوَسَ له، و وسوسَ إليه)، وقد اشترط الأخفش – رحمه الله – على نفسه أن يكون:(وسوسَ إليه) مثل: (وسوسَ له) من دون فرقٍ، وهذا ينافي حكمة المخالفة في الاستعمال لا سيّما أنّ النصّ هو (القرآن الكريم)، فلا يبدو التضمين ملائماً للمقام، فما يمنع القرآن أن يقول: (فوسوس إليهما) بدل: (وسوسَ لهما) إن كان المعنى واحداً؟ ولكنّ الذي يبدو – بحسب الكلام الذي مرّ في معنى الاختصاص والتعدية –أنّ حرف اللام أكثر دلالة على التخصيص من (إلى)، فكأنّ الكلام لو كان: (وسوس إليه)؛ لأمكن أن يكون الفعل ممكناً لكثيرين، غير أنّه خصّه بالفعل دون غيره، كما نقول: أرسلتُ إليكَ كذا، فمن الممكن أن تكون الرسالة متاحةً لكثيرين ولكنّي خصصتُك بها، وهذا المعنى ليس مراداً في مقام القصّة التي دارت بين آم وزوجه وبين إبليس، في الآية موضع البحث، إذ لم يكن بوسع إبليس أن يوسوسَ لغيرهما إذ ليس يوجد غيرهما في الجنّة حينذاك.

أما (وسوسَ إلى) فتعني– كما يبدو لي أمرَين –

الأول: أنّ الوسوسة ممكنة لآدمَ وغيره، ولكنّه خصّه بها. والله تعالى أعلم.

الثاني: أنّ فعل الوسوسة لكي يختصّ بآدم عليه السلام وزوجه، جاء التعبير القرآنيّ بحرف الجرّ (اللام) من أجل تخصيص أثر الفعل بالمتأثّر به؛ ولكون الفعل لازماً أصلاً.

لذا اختار التعبير القرآنيّ المقدّس حرفَ الجرّ (اللام) دون غيره في هذا السياق.

وإلى رأي الأخفش ذهب غيره من أهل التفسير– رحمهم الله جميعاً– كالطبريّ.[4: 346/12] والثعلبيّ.[12:25/ 319] والواحدي.[26: 14/ 548] والقرطبي.[27: 177/7]

وتماشياً مع دلالة حرف (اللام) الذي يفيد الإلصاق والاقتراب نجد بعض المفسّرين يجيب على فكرة مفادها أنّ إبليس قد طُرِد من الجنّة بعد عصيانه فكيف وسوس لآدم وزوجه؟ فالسؤال عن طريقة الوسوسة هل هي مباشرة أم غير مباشرة؟

وفي جواب ذلك ثلاثة طرق، وهي: أن يكون قد وسوس لهما من الأرض؛ لما أعطاه الله تعالى من القوّة على فعل ذلك. وقيل: وسوس لهما على باب الجنّة قبل أن ينزل إلى الأرض. وقيل: إنّه دخل في فم الحيّة إلى الجنّة فوسوس لهما.[28: 170/2]

ومن الممكن أن يكون بعض المفسّرين قد اعتمد على هذه الروايات في جعل:(وسوس لهما بمعنى وسوس إليهما) بلحاظ الغاية المكانيّة في (إلى) وإن كان الأَوْلى أن يكون المعنى في اللام بائناً عن المعنى بـ(إلى).

وقد وازن الزمخشريّ – رحمه الله تعالى – بين تعدّي الفعل بـ(اللام) وتعدّيه بـ(إلى)، ففي الآية موضع البحث قال تعالى:(فوسوَسَ لهما الشيطانُ) فجاء الفعل متعدّياً باللام، وفي قوله تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾ [طه:120] جاء الفعل نفسه متعدّياً بـ(إلى)، وهذا هو موضع البحث في المطلب الثاني.

5-2- تعدية الفعل بـ(إلى): وسوس إليه:

قال تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾ [طه:120]

فقد جاء الفعل نفسه هنا وفي سياق القصّة نفسها بين آدم وزوجه وإبليس، ولكنّه جاء متعدّياً بحرف جرٍّ مختلف عن الأول وهو (إلى)، وقبل أن أبحث دلالته في سياق الآية يجب أن أشير إلى فكرة سابقة وهي أنّ ورود الفعل (وسوس) متعدّياً بهذا الحرف يُعطي دليلاً على أنّ حرفَي (اللام وإلى) لا يمكن أن يكونا بمعنًى

واحد، وهو إشكالٌ على مَن يذهب إلى أنّ (وسوسَ له مثل وسوسَ إليه)، إذ مع هذا الرأي لا عبرة باستعمال أحدهما مكان الآخر إن أغنى أحدهما عن صاحبه.

ولكنّ الاستعمال يقضي بوجودِ فرقٍ بين الاستعمالَين، فنقول:

إنّ الفعل (وسوسَ) وردَ منسوباً إلى الشيطان مختصّاً بآدمَ وزوجه مرّتين في القرآن الكريم، وورد بحرفَي جرٍّ مختلفَين، والقصّة واحدة، ولكنّ اتّحاد القصّة وأصحابها لا يعني أن يكون الموقفُ واحداً بالضرورة، ولو التمسنا تفسيراً يتناسب مع تكرار القصّة نفسها واستعمال الفعل نفسه واختلاف حرفَي الجرّ اللذَين تعدّى بهما الفعل، نجدُ – والله تعالى أعلمُ – أنّ تكرار القصّة يفضي إلى تكرار الموقف نفسه، أي إنّ إبليس بعد أن طُرِد من الجنّة وبقي آدمُ وزوجه يتنعّمان بها، وأوصاهما الله تعالى بالحذر من عدوّهما الذي ضاق عليه تفضيلهما عليه، ممّا جعل إبليس يحاول إغواءهما.

ولا يُعقَلُ أنّ فطرةَ آدم عليه السلام السليمة – وهو في بداية خلقه، مع تفضيل الله تعالى له وإكرامه إياه بسجود الملائكة له، فضلاً عن تحذير الله تعالى له من عدوّه – لا يُعقَلُ أن يتمكّن منه إبليس من الوسوسة الأولى؛ لذا كرّر القرآن القصّة تبعاً لتكرار محاولة إبليس مع آدم، وهذا الأمر نفسه يفسّر استعمال حرف جرّ مختلف بين الموقفَين، إذ من الممكن أن يكون في لفظ (وسوسَ له) من مكانٍ قريب بدلالة اللام، وهذه كانت المرّة الأولى.

ثمّ بعد أن امتنع آدم من الانصياع لوسوسته عاود الكرّة باختلاف مكان الوسوسة الثانية التي كانت في مكانٍ أبعد من الأول بدلالة حرف الجرّ (إلى) الدالّ على الغاية المكانية المتباعدة، وهذا ما يفسّر اختلاف الروايات التي حدّدت مكان الوسوسة التي ذكرتُها آنفاً.

وقد وجدتُ هذا الملمح عند الرازيّ، قال:« إنّ آدم عليه السلام كان يعرف ما بينه وبين إبليس من العداوة فكيف قَبِل قولَه؟ والجواب: لا يعبدُ أن يُقال: إنّ إبليس لقي آدم مراراً كثيرة ورغّبه في أكلِ الشجرة بطرقٍ كثيرةٍ، فل أجل المواظبة والمداومة على هذا التمويه أثّر كلامه في آدم عليه السلام».[10:14/ 217–218]

ولنرجع إلى نصّ الزمخشريّ – رحمه الله تعالى– الذي تحدّث فيه عن استعمال الفعل (وسوس) بحرفَي جرٍّ مختلفين، قال:« فإن قلتَ: كيف عدّى وَسوَسَ تارةً باللام في قوله فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ وأخرى ب إلى؟ قلتُ: وسوسةُ الشيطانِ كولولةِ الثكلى، و وَعوَعَة الذئب، و وَقوقَة الدجاجة، في أنّها حكاياتٌ للأصوات، وحكمُها حكمُ صوّتَ وأجرسَ... فإذا قلتَ: وسوس له، فمعناه لأجله ... ومعنى وسوس إليه أنهى إليه الوسوسةَ، كقولك. حدّث إليه. وأسرّ إليه».[23:3/ 93]

وجاء في حاشية الطيب يّعلى الكشّاف: «فإذا عُدّ يَبال لامكان لبيانِ الـمُ وَسوَس لـهُ كما فيقوله تعالى:﴿هَيْتَلَكَ﴾ [يوسف: 23] ... وإذا عُدّي بـ إلى ضُمّنَ معنى الإنهاء».[29: 259/10]

فهذان النصّ ان معناهما أنّ الفعل (وسوس) فعلٌ لازمٌ معناه التصويت بصورة خفيّة، ولكنّه لمّا يكون مقصوداً أو موجّهاً إلى شيءٍ معيّن يجب أن يأتي حرف الجرّ؛ لإيصال الفعل تركيبيّاً إلى المقصود به، وهذا الحرف يختلف بحسب إرادة التصويت فإن كانت تلك الإرادة قريبةً سهلةَ المتناول جاء اللام مع الفعل، وإن كانت بعيدةً تحتاج إلى جهدٍ وعناء جاء الحرف (إلى) للحصول على قصد التصويت، وإيصال أثره إلى الطرف الآخر، وهذا معنى (الإنهاء) أي (الإيصال).

لذلك نجد بعض المفسّرين يذهب كالزمخشريّ إلى أنّ (وسوسَ إليه) بمعنى أنهى إليه الوسوسةَ، قال النسفيّ:«فَوَسْوَسَ إليه الشيطانُ أي أنهى إليه الوسوسةَ كأسرَّ إليه».[30: 387/2]

وقال أبو الفداء(1127ه):« فَوَسْوَسَ إليه الشيطانُ أي أنهى إلى آدم وسوستَه، وأبلغ فتعديتُـه بـــ إلـــى باعتبار تضمينِه معنى الإنهاء والإبلاغ، وإذا قيل وسوس له فمعناه لأجله».[31: 5/ 437]وهذا النصّ يـشير إلى الفرق بين التعدية باللام وإلى أيضاً.

وقد ذهبَ بعض المفسّرين إلى ما ذهب إليه الزمخشريّ، قال الدمشقيّ(ت 775ه): قوله: «فوسوس لهما أي: فعل الوسوسة لأجلهما.والفرق بين وسوسَ له ووسوس إليه أنّ وسوسَ له بمعنى لأجله كما تقدّم، ووسوس إليه ألقى إليه الوسوسة ... ووسوس لا يتعدّى إلى مفعول، بل هو لازمٌ كقولنا: ولَولَت المرأةُ، ووَعوَع الذئبُ ... يقال: مُوسوس له، وموسوس إليه».[9:32/ 53] وكرّر بعض المفسّرين الكلام نفسه وكأنّ المسألةَ مسلّمٌ بها.[33: 4/ 112]

ويرى بعض المفسّرين أن معنى الفعل (وسوس) مع (إلى)(أسرّ)، ومعناه مع اللام (ذكَرَ) أو تكون اللام بمعنى لأجله.[32: 13/ 407]

ولا يبدو ذلك مناسباً لاتّحاد معنى الفعل واختلاف الحرف المعدّى به.

6- المطلب الرابع: تعدية الفعل (وَسوَسَ) بحر في الجرّ (الباء وفي).

ورد الفعل (وسوسَ) في التعبير القرآنيّ في موضعين آخرَين معدًّى بـــ(الباء) مرّةً وبـــ(في) مـــرّة أخرى، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: 16] وقال جلّ وعلا:﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس: 5]

ولا شكّ أنّ بين هذينِ الحرفَين فرقٌ فـــي الاســـتعمال وإن كانـــت وظيفتهمـــا النحويّـــة واحـــدة، وهي:(الجرّ).

فالباء تعني الإلصاق ومنه تتفرّع المعاني الباقية، قال سيبويه:«وبـــاء الجـــرّ إنّمـــا هـــي للإلـــزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به،وضربته بالسوط: ألزقت ضربَك إيّاه بالسوط. فما اتّسع من هذا في الكلام فهذا أصله».[19: 4/217]

أمّا (في) ففائدتها أنّها تكون ظرفاً ووعاءً لما دخلت عليه، قال سيبويه:«وأمّا في فهي للوعاء، تقول: هو في الجرابِ، وفي الكيسِ، وهو في بطنِ أمّه، وكذلك: هو في الغُلّ؛لأنّه جعله إذ أدخله فيه كالوعـــاءِ لـــه. وكذلك: هو في القبّةِ، وفي الدارِ. وإن اتّسعت في الكلامِ فهي على هذا».[19: 4/ 226]

ولو عرضنا الآيتين الكريمتَين بالترتيب نجد أنّ تعدّي الفعل (توَسوِسُ به) بحرف البـــاء لـــه دلالـــة تتلاءم مع ما وُضِعَ لهذا الحرف من معنى، وهو الإلصاق والاقتراب، ونجد أنّ الوسوسة هنا لم تحصل مـــن قِبَل الشيطان، بل من جهة النفس الإنسانيّة ذاتها، وقد كان فاعل الوسوسة في الآية ظاهراً جليّاً: (توسوِسُ بـــه نفسُهُ) فالنفس قريبة من الإنسان ملتصقةٌ به، وهي فاعلُ الوسوسة.

ولو احتكمنا لظاهر اللفظ نجدُ أنّ النفسَ غير الإنسان، فهي منفصلةٌ عنه، لذلك فهي توســـوسُ بـــه، وبناءً على معنى الباء (الإلصاق) فالنفسُ قريبةٌ تمام القربِ حتى تصلُ حدَّ الالتصاق بصاحبها، فاستعمال الباء في هذا الموضعِ يبيّن عظمة الخالق الذي يكون أقرب إلى الإنسان من نفسه التي هي أقربُ شيءٍ له. فالبـــاء هنا تفيد الإلصاق والاقتراب التام؛ فحكمة استعمال الباء هنا للتوافق بين معناها وبين حال الـــنفس بالحقيقـــة. والله تعالى أعلم.

ولو راجعنا كتب المفسّرين في هذه الآية نجد ما يأتي:

نجد الفرّاء رحمه الله يجعل الباء بمعنى (إلى) أي يعتمد فكرة التضمين، قال:«الهاء لما، وقد يكون ما توسوس أن تجعل الهاء للرجل الذي توسوس به- تريد- توسوس إليه وتحدثه».[34: 3/ 77] فقد تحدّث عن الضمير الموجود مع الباء، فهو إمّا يعود على (ما) أو تعود على الرجل أي (الإنسان) المقصود في صدر الآية الكريمة، والفرق بين الأمرين أنّ (ما) تعبِّر عن الشيء الموَسوَس للإنسان من قِبَلِ نفسه، من شرٍّ معيّن، والتقدير الثاني أنّ الباء في (به) بمعنى (إلى) على التضمين، وهذا – كما يبدو لي – لا يتوافق مع شدّة قرب النفس من صاحبها، خصوصاً إنّ حرف الجرّ (إلى) يفيد انتهاء الغاية كما سبق الحديث عنه، وكذلك فإنّ فكرة لتضمين تكاد تُلغي حكمة مخالفة الاستعمال بين حروف الجرّ مع الفعل (وسوسَ).

وقال النحّاس مثل قول الفرّاء: «ولقد خلقنا الإنسانَ ونَعلَمُ ماتُوَسوِسُ بهِ نَفسُهُ الضمير الذي في به يعود على ما، وأجاز الفراء أن يعود على الإنسان أي ويعلم ماتوسوس إليه نفسه».[35: 4/ 149]

وقال مكيّ القيسيّ:« قَوله(توسوسُبه)الهاء تعود على(ما) وقيل:على الإنسان والباء فِي مَوضِع إلى».[36: 2/ 683]وكذلك الحال عند الكرمانيّ.[37: 2/ 1130]

ويفسّر الزمخشريّ هذا النصّ بقوله:«ووسوسةُ النفس: ما يخطرُ ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس. والباءُ مثلُها في قولك: صوّت بكذا وهمس به. ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان، أي: ما تجعله موسوساً، وما مصدرية؛ لأنهم يقولون:حدّث نفسه بكذا، كما يقولون: حدّثته بهن فسه. قال: وأكذب النّفس إذا حدّثتها».[23: 4/ 383]

ويُفهَم من كلام الزمخشريّ أنّ الباء المتّصلة بحرف الجرّ (توسوس به) فائدتها تعدية الفعل إلى ما بعده؛ لأنّ الفعل لازمٌ؛ لذا سمّيت (باء الصلة).

ومن الممكن إيجاز شرح الطيبيّ في حاشيته على الكشّاف لكلام الزمخشريّ بأنّ دلالة الباء المتعلقة بالفعل (توسوس) الملتصقة بالضمير (الباء) في قوله تعالى: (ونعلمُ ما توسوسُ به نفسُهُ)، تحتمل وجهَين:

فإمّا أن تُعدّ (ما) موصولة، والتقدير: (ونعلمُ الذي توسوسُ به نفسُه) والضمير في (به) عائد على الاسم الموصول أي (توسوسُهُ) أو الشيء الذي توسوِسُ به النفس.

أو أن تُعدّ (ما) مصدرية والباء في (به) زائدة عائدة على الإنسان، والتقدير: (ونعلمُ وسوستَهُ بنفسه) أي وسوسة الإنسان بنفسه، وهذا يقتضي انفصال الإنسان عن نفسه، أي جعلهما شيئين تجري بينهما محاورة.[29: 14/ 532 –533]ويقول بعض المفسّرين:« إنْقلتَ: إذا كانت النفسُ مُوسوِسةً فمَن الموَسوَس؟ قلتُ: الروحُ».[38: 3/ 563]

وهذا يقتضي أن يكون طرفان في الوسوسة هما: فاعل الوسوسة ومفعولها، أو المُوَسوِس، والمُوَسوَس له، وهذا معنى الانفصال القائم على اعتبار (ما) مصدرية.

وعلى كلّ حال فهذا مطلبٌ عميق التأويل مرتبط بماهية النفس الإنسانية، وكون الإنسان منفصلاً عن نفسه أم هو نفسه بدون انفصال، وكذلك أنواع النفس الإنسانية، والفرق بينها وبين الروح والبدن وغير ذلك من الأمور التي بحثها جهابذة العلماء.[10: 31/ 162]

نخلص من هذا إلى أنّ الفعل (توسوسُ) الوارد في قوله تعالى: (ونعلم ما توسوسُ به نفسهُ) قد عُدّيَ بحرف الجرّ الباء، والباء تعطي دلالة الإلصاق والاقتراب، وهذا يعني أنّ الإنسان ونفسه لا يكادان ينفصلان عن بعضهما، فالمعنى الذي تعطيه الباء هنا لا يعطيه حرف جرٍّ آخر غيره إذ كلُّ حرف جرّ يُخلِص الفعل إلى معنًى معيّن لا يتحصّل إلّا به.

ولو انتقلنا إلى الفعل (يوسوسُ) الذي جاء في قوله تعالى:﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس: 5] فنراه قد ورد مُعَدّى بحرف الجرّ (في) وهو يعطي دلالة الظرفيّة كما مرّ ذكره، فما بعدها يكون مكاناً وظرفاً يقع فيه الحدث المرتبط بهما، نحو: زيدٌ في الدار، أي مستقرٌّ به.

وقوله تعالى: (الذي يوسوسُ في صدور الناس) فالمعنيّ هنا بفعلِ الوسوسة هو إبليس كما جاء عن المفسّرين،[34: 3/ 302]فهو الذي يوسوس في صدور الناس،[4: 24/ 711] ولو أخذنا بظاهر لفظ (في) ودلالتها على الظرفيّة فإننا يجب أن نجعلَ صدورَ الناس أوعيةً للشيطان وأمكنةً يستوطنُ بها، وقد جاء في الأخبار أنّ الشيطان يجري في بني آدم مجرى الدم من العروق، وبعض الأخبار تذكر أنّه يقذف في بني آدم وساوسه من بُعد.[39: 3/ 638]

وعلى كلّ حال فالوسوسة فعلٌ يصدر من الشيطان أومن غيره بداعي التأثير في الإنسان، وفي هذه السورة المباركة جاء اسم فاعل الوسوسة(الوسواس) مشتقّاً من الفعل (وسوس)، ووصفه بـ(الخنّاس) وبيّن موضع وسوسته، وهو (صدور الناس) وفصّل لفظ الناس إلى شيئين هما: (الجنّة والناس).

وللمفسّرين كلام كثيرٌ مفصّل في إطلاق لفظ (الناس) على الجنّ والإنس ليس هذا محلُّ تفصيله.[4: 24/ 711]

نخلص من ذلك إلى أنّ حرف الجرّ(في) الوارد في الآية الكريمة الذي تعدّى الفعل بواسطته أفاد معنى الظرفيّة المكانيّة، أي إنّ الوسوسة التي يُلقيها الشيطان يُلقيها في صدر الإنسان، وكأنّه أي صدر الإنسان يصيرُ وعاءً لها متلبّسٌ بها متمكّنةٌ منه. والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. والحمد لله.

7- الخاتمة:

بعد حمد لله تعالى على منّته وتوفيقه للبحث في كتابه العزيز لابدّ أن تكون ثمّة نتائج للبحث أجملها بالنقاط الآتية.

7-1- إنّ الفعل وسوس في القرآن الكريم ورد أربع مراتٍ مسنداً في ثلاثٍ منها إلى الشيطان وواحدة إلى النفس، وهذا يعطي إيحاءً أنّ الوسوسةَ أكثر ما تكون بفعل الشيطان نتيجة عداوته للإنسان ومحاولته إيقاعه في شرور النفس، أمّا النفس فقد جاء الفعل معها مرةً واحدةً؛ لأنّ الإنسانَ عادةً لا يعمدُ إلى إلحاق الضرر بنفسه، ونفسه تأبى الضرر، مع العلم أنّ للنفس أنواعٌ كثيرةٌ لا تحصل الوسوسة السيّئةُ إلّا من واحدةٍ منها وهي النفس التي تحمل الخبث والشرّ.

7-2- جاء بناء الفعل (وسوس) بناءً رباعيّاً بوزن (فَعْلَلَ) وهو بناءٌ قليل إذا ما قِيسَ بغيره من أبنية اللغة العربيّة، وقد جاء هذا الفعل متطابقاً مضاعفَ الحروف معتمداً على تكرار صوتَين متماثلَين (وسوس) وقد ورد هذا التكرار في هذين الحرفَين متناسباً مع صفاتهما الصوتيّة ومخرجَيهما، فأحدهما مجهور شديدٌ، والثاني مهموس رخوٌ، وهذا يتناسب مع المعنى اللغويّ للفعل الذي يعطي معنى الصوت الخفيّ.

7-3- جاء الفعل وسوس متعدّياً بأربعة حروف جرّ مختلفة فمرّة باللام ومرّة بـإلى ومرّة بالباء وأخرى بـ في.

7-4- بناءً على فكرة أنّ لكلّ حر جرّ معنًى مستقلّ به فلا بدّ أن يكون معنى الفعل متغيّراً من حرفٍ لآخر، فمع حرف الجرّ (اللام) (وسوسَ لهما) الوارد في الآية الأولى تكون الوسوسة مستوحاةً من معنى اللام الذي هو الاختصاص، أي إنّ إبليس خصّ آدم وزوجَه بوسوسته.

7-5- إنّ الفعل (وسوس) مع حرف الجر (إلى) الوارد في الآية الثانية (وسوسَ إليه)، أفاد معنى المجاوزة والغائيّة تماشياً مع معنى الحرف المتعدّي بواسطته الفعل، وقد كانت الوسوسة في الآية الثانية مختصّةً بآدمَ دونَ زوجِه، بدلالة (وسوسَ إليه) ولم يقُل: (إليهما) مع ملاحظة أنّ ورود الفعل في الآية الثانية يدلّ على محاولة الشيطان إغواء آدمَ أكثر من مرّة.

7-6- إنّ الفعل (وسوس) مع حرف الجرّ (الباء) في الآية الثالثة وردَ مع لفظ (النفس) متعدّياً بالباء لدلالة الباء على الإلصاق والاختلاط (توسوسُ به نفسهُ)، وهذا يدلّ على التصاق الإنسان بنفسه وعدم انفكاكه عنها، وقربهما من بعضهما، ودلالة الاقتراب المستوحاة من الآية كانت مقصودةً؛ لكي يعطي الله تعالى علماً للإنسان بأنّه أي الله تعالى أقرب له من نفسه التي هي أقرب شيءٍ له.

7-7- جاء الفعل (يوسوس) في الآية الرابعة مسنداً إلى الشيطان (الوسواس) متعدّياً بحرف الجرّ (في) وهي دالّة على الظرفيّة المكانية أي إنّ الشيطان يُلقي وسوسته في صدرِ الإنسان والصدرُ موطنُ القلب.

7-8- كشف البحث أنّ الشيطان وإبليس لا يختلف بعضهما عن الآخر، إلّا بمقدار العلاقة بين الموصوف وصفته، فإبليس هو مَلَكٌ من الجنّ وهذا هو اسمه، والشيطان أصبحت صفته الغالبة عليه بعد أن طرده الله تعالى من جنّته.

وآخر الدعاء أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّدٍ وآله أجمعين.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

8- المصادر والمراجع

1. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، 2001م
2. المحكم والمحيط الأعظم،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)،المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
3. جمهرة اللغة،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الأولى، 1987م.
4. جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.
5. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،أبو العباس (تنحو 770هـ)،المكتبة العلمية – بيروت، 2019م.
6. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
7. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض،الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي (ت 1205هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة 2019.
8. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، دار لحديث، القاهرة، 1364ه. د.ط.

9. لطائف الإشارات = تفسير القشيري،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)،المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، 2019م.
10. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.
11. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)،المحقق: دمهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2019م.
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـم.
13. كتاب التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
14. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، 2019م.
15. ديوان الأعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، مصر، ط1، 2019م.
16. المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل،الجرجاني الدار (ت 471هـ)، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى (1407 هـ – 1987م).
17. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت 855هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الثالثة، 1379 هـ – 1959 م.
18. الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: الرابعة، 2019م.
19. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر،الملقب سيبويه (ت180هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م.
20. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،الطبعة: الأولى 1421هـ– 2000م.
21. الجنى الداني في حروف المعاني،أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)،المحقق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1992م.
22. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)،المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.

23. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت 538هـ)،دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.
24. معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء،البلخي ثم البصري،المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي،القاهرة،الطبعة: الأولى، 1411 هـ – 1990 م.
25. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى 1422،هـ – 2002م.
26. التفسير البسيط،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،الشافعي (ت 468هـ)،المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،الناشر: عمادة البحث العلمي– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
27. الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.
28. تفسير القرآن،أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض– السعودية،الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م.
29. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،الطبعة: الأولى، 1434 هـ – 2013م.
30. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م.
31. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت، 2019م.
32. اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998م.
33. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،عام النشر: 1415 هـ – 1995 م.

34. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت207هـ)،المحقق: أحمد يوسف النجاتي– محمد علي النجار–عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، 2019م.
35. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
36. مشكل إعراب القرآن،أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ)،المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الثانية، 1405ه.
37. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (تنحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، 2019م.
38. نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس البسيلي التونسي (ت 830 هـ)، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت 803 هـ) وزاد عليه، وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي) المتوفي (919 هـ)، تقديم وتحقيق: الأستاذ محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008م.
39. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ)، د. م، تاريخ وصول الباحث لى المصدر سنة 2010، 2019م.